المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 03-11-2007 العـــدد : 1980
الصفحـات : 14 المسلسل : 12

العلاقات السعودية الألمانية

زيارات متبادلة تظهر تحولاً إستراتيجياً

احتلت العلاقات الثقافية أهميتها بين البلدين في العديد من المؤتمرات والندوات والمعارض

وليد الشيخ - برلين

العلاقات السعودية الألمانية الوثيقة ليست وليدة اليوم، أو حتى ما تسمى بفترة ما بعد النهضة الاقتصادية الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية؛ بل تعود إلى قرن كامل منذ بدايات القرن العشرين. وقد تبلورت بتوقيع معاهدة صداقة رسمية في عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٩م) بين المملكة والرايخ الألماني حينها في عهد الملك عبد العزيز الذي وقع مع الرئيس الألماني فى ذلك الوقت «هيندنبرج» معاهدة ركزت على الاهتمام بإنشاء علاقات سياسية واقتصادية عميقة بين البلدين. ثم توثقت هذه العلاقات بتعيين القنصل الألماني بجدة «دي هاس» في عام ١٩٣١م؛ بيد أنها نمت تدريجياً وباطراد بفضل الزيارات المتبادلة بين قادة البلدين بدءاً بقيام الملك سعود بن عبد العزيز بزيارة رسمية إلى ألمانيا عام ١٩٥٩م. بالمقابل زار المستشار الألماني الأسبق هيلموت شميدث المملكة في عام ١٩٧٦م وبعدها قام الملك فهد بن عبدالعزيز عندما كان ولياً للعهد بزيارة لألمانيا في عام ١٩٧٨م، ثم جاءت زيارة الملك خالد عام ١٩٨٠م، وتلا ذلك زيارة خلفه المستشار هيلموت كول للمملكة عام ١٩٨٥م، كما قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حين كان ولياً للعهد بزيارة إلى ألمانيا عام ٢٠٠١م لقيت اهتماماً كبيراً، وتلتها زيارة المستشار السابق «جيرهارد شرودر» للمملكة في عام ٢٠٠٣م؛ وأخيراً زيارة المستشارة «أنجيلا ميركل» للمملكة في عام ٢٠٠٦ م.

وكان قد أقيم معرض خاص بهذه العلاقات السعودية الألمانية القديمة في الرياض في ٢٧ فبراير ٢٠٠٥م بحضور والمستشار الألماني ، غيرهارد شرودر، أثناء زيارته للمملكة بمناسبة مرور ٧٥ عاماً على العلاقات السعودية الألمانية؛ وتم فيه عرض حوالي ٨٠ صورة ووثائق تاريخية نادرة تظهر مسيرة العلاقات الوثيقة بين البلدين.

هذا كما احتلت العلاقات الثقافية أهمية بين البلدين في عديد من المؤتمرات والندوات والمعارض الثنائية والدولية التي تعقد بألمانيا، إلا أن معرض (المملكة بين الأمس واليوم) الذي أقامته المملكة العربية السعودية في ثلاث مدن ألمانية في عام ١٩٨٥ وهي كولونيا وشتوتغارت وهامبورغ لاقت حينها إقبالاً غير مسبوق من الجمهور الألماني حقق له أكبر دعاية في العالم، مما كان له أكبر الأثر في انتقال هذا المعرض إلى عديد من المدن العربية والعالمية فيما بعد . ثم جاء عقد إنشاء الجامعة السعودية الألمانية في يوليو ٢٠٠٤ بالتعاون بين معهد بريمن العالي والغرفة التجارية الصناعية بالرياض؛ والتي حدد لها أن تبدأ العمل في العام القادم ٢٠٠٨ لتكون تتويجاً لعلاقات ثقافية

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 03-11-2007 العـــدد : 1980
الصفحـات : 15 المسلسل : 12

متميزة بين الجانبين.

زيارات متبادلة هامة تظهر تحولاً استراتيجياً

لكن يلاحظ بوضوح أهمية الزيارات المتبادلة في الأعوام الأخيرة؛ والتي تكاد تكون قد أحدثت نوعاً من التحول النوعي في العلاقات بين البلدين.

فقد حظيت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله في يونيو ٢٠٠١ حين كان ولياً للعهد آنذاك باهتمام ألماني خاص من الدولة الألمانية، تجلّى حينها بقيام المستشار الألماني غيرهارد شرودر نفسه باستقبال الملك عبد الله في مطار تيغيل الألماني، وكان ذلك سابقة لم تُعهد في ألمانيا عند استقبال قادة الدول الأجنبية. وكذلك استقبال الرئيس الألماني وعديد من الوزراء ورؤساء المؤسسات الاقتصادية الألمانية الكبري، التي تولي أهمية كبرى لتفعيل العلاقة بين البلدين وتدعيمها وبالذات في المجال الاقتصادي. وكان ذلك دليلا على تقدير دور المملكة في منظمة الأوبك لاستقرار أسعار النفط، في ضوء إستراتيجيات توفير الطاقة، ولدورها الهام في المنطقة باعتبارها عامل استقرار جوهري في الشرق الأوسط.

ثم جاءت زيارتا المستشار السابق شرودر إلى المملكة على رأس وفود اقتصادية مرموقة، في عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥ لتؤكد التقدير الألماني للسعودية ولتعلن عن تفعيل هذا التوجه الألماني الجديد تجاه المملكة؛ حيث أكد شرورد في كلتيهما أهمية العلاقة بين البلدين بقوله: إن ألمانيا والسعودية بلدان صديقان يعملان مع بعضهما من أجل السلام، تربطهما علاقات اتسمت بالمحبة والسلام في ظل الظروف التي يمر بها العالم. واستطرد قائلاً: يسعدنا أن تستمر على هذا المنوال لتحقيق مصالحهما المشتركة، كما أكد على ترحيبه بمبادرة السلام التي كان قد طرحها الملك عبد الله؛ مشيراً إلى أنه لا يمكن «ضمان الأمن بدون السلام، وبدون الأمن لا يمكن القيام بالتنمية وتحقيق الرخاء في المنطقة».

إلا أن زيارة المستشارة ميركل إلى المملكة في شباط/ فبراير من العام الحالي أثناء رئاستها المزدوجة للاتحاد الأوربي ولمجموعة الدول الثماني الصناعية الكبرى أضافت بعداً جديداً للعلاقة بين البلدين في طريق دفع المملكة لتضطلع بدور جديد في منطقة «الشرق الأوسط»؛ مع تأكيد ميركل أن ألمانيا باتت تجد في المملكة شريكاً آخر في عملية السلام إلى جانب مصر فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي مع ضرورة تفعيل مبادرتها للسلام؛ والتي أصبحت مبادرة عربية. وما زال هذا الرأي سائداً في الأوساط الحكومية الألمانية، لا سيما وأن المملكة السعودية قدمت مساعدات سخية لإعادة إعمار لبنان ودفعت سبل التقريب بين فتح وحماس خاصة بعد اتفاق مكة، إلى جانب مطالبتها بأخذ موقف في مواجهة المشروع النووي الإيراني، إلا أن الملك عبد الله رد على ميركل حينها بقوله «نحن أصدقاء إيران؛ لكننا يجب أن نقول لإيران أن ما تفعله خطأ».